الفصل السابع

مشكلات المعوقين ذهنيا

تنطوى فئة المعوقين ذهنيا فيما بينها على مشكلات عامة واضطرابات أو أمراض معينة تحول دون تكيفهم مع المجتمع، ودون استطاعتهم الاستمتاع بفرص الحياة السعيدة.

وتتفق كل فئة فيما بينها فى خصائص وسمات معينة لأفرادها، وفيما يعانونه من مشكلات، بحيث يمكن توحيد الجهود التى تبذل نحو أفراد كل فئة من هذه الفئات فى مجال معين وإن اختلفت صور العلاج والمساعدة بكل حالة فردية. تبدأ بالأسباب التى تعانى منها، وتبعًا للحاجات التى تنقصها والإمكانيات الفردية لكل منها، وذلك أن لكل منها حالة فردية خاصة بها.

وفيما يلى عرض لأهم المشكلات التى تعانى منها فئة المعوقين ذهنيا:

١ - **مشكلات ذاتية:** تتعلق بعلاقة الفرد بذاته.

٢ - **مشكلات اجتماعية:** تتعلق بعلاقة الفرد بالآخرين.

٣ - **مشكلات تعليمية:** تتعلق بعلاقة الفرد بالتعلم.

٤ – مشكلات اقتصادية: تتعلق بالكفاية الإنتاجية.

٥ – مشكلات قضائية.

(١) المشكلات الذاتية:

١ - يعانى أفراد هذه الفئة ألوانًا مختلفة من المعاناة مثل:

القلق أو التوتر أو الشعور بالدونية أو الشعور بالتعاسة وعدم القدرة على التوافق. كذلك عدم الشعور بالأمن أو الرضا.

هذه كلها مشاعر خاصة يشعر بها صاحبها بدرجات متفاوتة تبعا لتركيب شخصيته، وتبعًا للاستجابات المختلفة التى يحصل عليها فى مختلف علاقاته فى محيط المجتمع الذى يعيش فيه.

٢ – فى أحيان كثيرة لا يستطيع المعوقون ذهنيا التحكم فى أنفسهم لممارسة القواعد الأخلاقية بما يتناسب مع الأعراف والقواعد العامة السائدة فى المجتمع.

فقد يقومون ببعض التصرفات أو الممارسات غير الأخلاقية دون وعى أو إدراك للنتائج المترتبة على هذه التصرفات.

٣ – الاستسلام الكامل غير المنطقى للآخرين الذين يرونهم ويتحكمون فيهم كيفما شاءوا، وذلك نتيجة لأحلام اليقظة والتخيلات المرضية. ومما هو جدير بالذكر أن الطفل المعوق ذهنيًا قد يثور على معلمه أو أبويه، بناء على هذه التصورات والخيالات غير المنطقية التى تجول بخاطره فيأتى بأعمال خطيرة مدمرة.

٤ – عـدم الاطمئنان إلى مـن يحيط بهم من أفـراد أو أجهزة أو أى مخلوقات أخرى، بسـبب سـيطرة عامل الخوف عليهم سيطرة كاملة، ونتيجة لذلك يكون الأفراد العاديون دائمًا فى حذر وريبة من تصرفات هذه الفئة.

٥ – عـدم التكيـف بينهم وبـين أقرب الأفـراد إليهـم (الوالدين والإخوة) فى أحيان كثيرة.

ومما لاشـك فيه أن هذه المشاعر التى ذكرناها تؤثر على الفرد منهم وتجعله يبدد الكثير من طاقاته النفسية التى كان يفترض أنه ينتفع بها ويوجهها إلى نواحى النشاط الأخرى لصالحه وصالح المجتمع.

(٢) المشكلات الاجتماعية:

١ – يعانـى ذوو الإعاقـة الذهنية مـن النظرة الدونيـة من جانب المجتمـع التى يمكن أن تصل فى بعض الأحيان إلى حد السـخرية منهم أو النفور، والاستخفاف. وأحيانًا يتسم شعور المجتمع نحوهم بالإهمال الذى قد يصل إلى درجة الاحتقار لمثل هؤلاء الأفراد.. بل إن كثيرين من أفـراد المجتمع ينظرون إليهم باعتبارهم فئة دنيا أقل منهم لا يحق لهم الاسـتمتاع بفرص الحياة، وينكرون عليهم الحقوق الإنسانية للشخص السليم. كما ينكرون حقوقهم التى يجب أن يتمتعوا بها..

ونتيجـة لذلـك يصبح هـؤلاء الأفـراد عصبيين، سـريعى الإثارة والغضب ويلحظ فى سـلوكهم العدوان والإنعزال والسخط لعدم تقديرهم لموقفهم وإعاقتهم.

٢ – تختلف درجات رد الفعل لدى الأسر التى يوجد بها الأفراد المعوقون ذهنيا:

- فهناك أسرة تصاب بالإحباط تماما: وتشعر أن كل شيء قد توقف عند هذا الحد فتنتابها مشاعر النقص والإحساس بالذنب.
- وهناك أسرة تتقبل الواقع برضا: وتفكر فى البحث عن الحلول المناسبة وإعداد هذا المعوق ذهنيا لمواجهة الحياة، وتأهيله ليصبح نافعا لنفسه وللمجتمع ما أمكن.

٣ – تتعامل وسائل الإعلام باعتبار المعوقين ذهنيا فئة مهمشة: بمعنى أنه نادرًا ما تقدم برامج تهتم بهؤلاء أو تعبر عن مشاكلهم، كما لا يتم تسليط الضوء على هذه الفئة فى ثنايا الأحداث الدرامية، لذلك يجهل المجتمع الأسلوب الواعى السليم للتعامل معهم حتى الأسرة نفسها قد لا يتوفر لها هذا الوعى.. وأحيانًا ترفض الاعتراف بوجود الابن المعوق ذهنيا، خوفا من رفض المجتمع له.

لذلك: ينبغى التخلص من الصورة التى تظهر بها الدراما التليفزيونية للمعوق ذهنيا والتى تدعو إلى التهكم مثل صورة (عبيط القرية) الذى يجرى وراء الأطفال الصغار فى الريف للسخرية.

٤ – وكذلك فإن من المشكلات الاجتماعية التى تواجه المعوقين ذهنيا صعوبة تكوين العلاقات مع الأشقاء أو الوالدين.. فضلا عما ينسب لأفراد الأسرة أنفسهم من مشاعر وشعور بالذنب أو العار نظرًا لإصابة أحد أفرادها بالإعاقة الذهنية.

هـذا فضلا عن صعوبات المشـاركة فـى تعلم القيم المرغـوب فيها، وبطبيعة الحال تزداد هذه المشكلات عند الانتقال بعد ذلك إلى المدرسة أو المصنع أو عندما يتزوج المعوق ذهنيا ويكون أسرة.

٥ – اسـتغلال المعوقين ذهنيا فى الكسـب غير المشروع: هى ظاهرة بدأت تنتشر عن طريق استيراد الكثير من الأجهزة تحت اسم الشخص المعـوق لاسـتغلال التخفيـض الجمركـى المخصص له، ولاسـيما عند استيراد السيارات المجهزة للمعوقين، والتى تحول إلى سيارات عادية فور دخولها البلاد.

٦ – مشكلات أخرى:

١ – تكمـن فى الأرصفة العالية الموجودة فى معظم الشـوارع والتى تمثل صعوبة كبيرة للمعوق فى تجاوزها.

٢ – تعطـل المصاعـد الكهربائية المخصصة لهم فـى مترو الأنفاق باستمرار وعدم استعمالها أصلا فى بعض المحطات.

٣ – افتقاد وجود مراكز لتأهيل الأطفال المعوقين ذهنيا، واجتماعيا ونفسيا.

٤ – عدم وجود رقابة على بعض المؤسسـات التى ترعى المعوقين، والتـى تتباهى فى وسـائل الإعـلام بالخدمة التـى تقدمها، والدور الإيجابى الذى تقوم به فى رعاية المعوقين ذهنيا، وهو ما يخالف الحقيقة تماما.

٥ – تعد فكرة الزواج من أبرز المشاكل الاجتماعية التى تواجه المعوقين ذهنيا، وخصوصا إذا كان أحد طرفى الزواج من الأسوياء، وهو ما يرجع إلى بعض الأفكار المتخلفة فى أذهان الكثيرين.

(٣) المشكلات التعليمية:

١ – بطبيعة الحال فإن المصابين بالإعاقة الذهنية لا تساعدهم قدراتهم التعليمية على التأقلم فى التحصيل الدراسى مع غيرهم من الأسوياء، ومن ثم يحتاجون إلى نوع معين من المدارس، وأسلوب خاص فى التعليم، وأدوات ووسائل تعليمية خاصة، وبرامج مخططة ومدروسة. فإذا كان الطفل السوى يستطيع أن يمارس التعلم خلال السنوات الدراسية المختلفة.. فإن المعوق ذهنيا لا يستطيع أن يواصل هذا إلا من السنة الثالثة أو الرابعة الابتدائية على الأكثر.

لذلك: لا يجب أن نركز فقط على الجانب التعلمى، بل نضيف إليه التأهيل أيضا، ولابد من ربط جوانب التأهيل باتجاهاتهم الذاتية أى ميولهم لممارسة لون معين من العمل أو الهوايات.

٢ – تكاليف تعلُّم المعوق ذهنيا مرتفعة: وهى من أهم المشاكل التى تواجه أهل المعاق.. حيث نجد المدارس التى تتولى تعليم المعوقين ذهنيا تطلب مبالغ باهظة تفوق دخل معظم الأسر نظير التحاق أبنائهم بهذه المدارس.

٣ – توجد مشكلات تعليمية تقف عقبة فى طريق المعوقين ذهنيا وتتمثل فى صعوبة وطول المنهج الذى يخطط لهم.
لذلك ينبغى مراعاة تجنب صعوبة المنهج وطوله.

(٤) مشكلات اقتصادية تتعلق بالكفاية الإنتاجية:

١ – إننا نجد أن أفراد فئات المعوقين ذهنيا معرضون لضعف الإنتاج أو عدم الإنتاج كلية، أى إنهم يشكلون طاقات معطلة جزئيًا أو كليا، وتعطل طاقة الفرد الإنتاجية، يؤدى بدوره إلى مزيد من المشكلات فى المجتمع، والتى تحتاج إلى جهود كبيرة لمعالجتها والعمل على وضع أسس الحلول لها.

وقد يؤدى هذا العجز إلى بذل نشاط أكثر من طاقته المحدودة حتى يظهر أمام الآخرين بأنه لا يقل عنهم من ناحية الإنتاج، فيؤدى ذلك إلى حدوث انتكاسة لعدم وجود توازن عقلى حقيقى بين القدرات العقلية وبين الجهد المبذول.

٢ – وكذلك من أكبر المشكلات التى تواجه المعوقين ذهنيا عدم ايجاد الأعمال التى توفر لهم الدخل الملائم، فيصبح الفرد منهم عالة على المجتمع ويشارك الآخرين الإنتاج دون أن يسهم فى خلقه.

لهذا: ينبغى أن نركز فى عملية تأهيلهم ومساعدتهم على إيجاد الأعمال التى تتناسب مع قدراتهم.

وقد نصت التشريعات على تشغيل نسبة ٥٪ من المعوقين عند كل صاحب عمل، ولاشك أن هذه النسبة تتضمن هذه الفئة.

(٥) مشكلات قضائية:

المعوق ذهنيًا إدراكه محدود وليس لديه بعد نظر بالإضافة إلى سهولة الإيحاء والاستهواء.. فالمجرمون يستخدمون المعوقين كوسيلة لتنفيذ جرائمهم مثل: سرقة المواشى وقيادتها فى الريف، أو حمل حقائب المخدرات أو استغلال الفتيات فى الدعارة.

وهؤلاء يجب ألا يعاملوا بنفس المستوى من المسئولية الجنائية مثل غيرهم من الأسوياء، وحتى يمكن التغلب على هذه المشكلات لابد من إصدار التشريعات التى تحميهم أو تخفف من مسئولياتهم الجنائية وحمايتهم من الاستغلال.

□□□